المحاضرة الثامنة

دراسة الحالة

محتوى المحاضرة	
الرقم	العنوان
-	تمهيد
1	ما هي دراسة الحالة في البحث العلمي
2	مفهوم دراسة الحالة في البحث العلمي
3	وظائف دراسة الحالة في البحث العلمي
4	دراسة الحالة مقابل الدراسات المسحية
5	انواع دراسة الحالة في البحث العلمي
6	مميزات دراسة حالة
7	عيوب دراسة الحالة
08	استخدام الدراسة الحالة في البحث العلمي

1/- ما هي دراسة الحالة في البحث العلمي:

توفر دراسة الحالة في البحث العلمي صورة واضحة للحالة لاعتبارها وسيلة دقيقة توفر معلومات تفصيله وشاملة عن الظاهرة، مما يجعلها تسهم بشكل فعال في تكوين فرضيات جديدة تفتح المجال أمام دراسات مستقبلية. لذا فقد عمد المقال الحالي إلى تسليط الضوء على دراسة الحالة في البحث العلمي، وظائف دراسة الحالة في البحث العلمي، دراسة الحالة في البحث العلمي مقابل الدراسات المسحية، وعيوب دراسة الحالة في البحث العلمي.

2/- مفهوم دراسة الحالة في البحث العلمي:

دراسة الحالة في البحث العلمي هي دراسة شاملة وعميقة للفرد أو مجموعة من الأفراد. إنها أكثر أنواع البحث شعبية. وهدفها يمكن أن يكون فهم الوحدة أو الظاهرة المدروسة، أو التفاعل بين عوامل متعددة توضح الواقع الحالي أو التطور الذي يحصل في فترة معينة. ومن الأمثلة على دراسة الحالة في البحث العلمي الدراسات الانثرولوجية والاجتماعية، ودراسة الريف والبادية والحضر، دراسة العمال الدين يشاركون في إدارة المؤسسات، ودراسة المرأة وجنوح الأحداث، ودراسة اللاجئين من دول أخرى وغيرها.

كما يمكن تعريفها بالدراسة التفصيلية المرتبطة بفرد أو أكثر، والتي تتخذ كنموذج لإحدى الظواهر الاجتماعية أو الطبية أو النفسية. (الضامن، 2007، صفحة 87)

إن البيانات والمعلومات المرتبطة بدراسة الحالة تجمع من مختلف المصادر بأساليب وأدوات البحث العلمي المتعددة ومنها: (المقابلة، الملاحظة).

إن أسلوب دراسة الحالة بدأ استخدامه في الدراسة للحالات الطبية، مثل دراسة التاريخ المرضي للفرد المريض، كما اعتمد بشكل كبير في الدراسات الخاصة بالمرضى النفسيين، وذلك عبر جمع البيانات والمعلومات التي يحتاجها الطبيب المختص عن المريض، والتي تكون على صورة سيرة ذاتية تضم ما يرتبط بأحداث مرت على المريض النفسي في ماضيه وحاضره.

إن دراسة الحالة تتضمن في معظم الأحيان الطرق الوصفية في البحث العلمي، ولكنها في بعض الأحيان والحالات قد تستخدم الطرق الكمية، حيث يمكن اعتبار دراسة الحالة من الأمور المفيدة جداً بالوصف والمقارنة والتفسير ثمّ التقييم للمظاهر المتنوعة في المشكلة البحثية.

3/-وظائف دراسة الحالة في البحث العلمي:

- تصف دراسة الحالة في البحث العلمي، الحالة من منظور تحليلي وتفاصيل دقيقة أكثر من الأساليب الأخرى المستخدمة في جمع المعلومات.
- تفحص العوامل المعقدة التي يتضمنها الموقف المعني من أجل التعرف على العوامل المسببة للحالة المنوي دراستها.
- تهدف دراسة الحالة في البحث العلمي إني دراسة كل شيء عن الحالة المدروسة بدلا من دراسة بعض الشيء كما هو الأمر في الطرق الإحصائية.
- توظف دراسة الحالة في البحث العلمي أكثر من أسلوب، فهي تستخدم المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمقابلة، والاستبيان، ومقاييس التقدير وتنظر إلى الإحصاء على أنه يستخدم لفحص النظريات.
- تبرز قيمتها في الجوانب التشخيصية، والإدارية، والعلاجية.
- إنها تعمل على تطوير الأفكار التي تقود إلى النتائج وأحيانا إلى الفرضيات المراد فحصها
- ويمكن أن تستخدم أيضا في تطوير مفاهيم جديدة أو فحص مفاهيم موجودة.

4/- دراسة الحالة مقابل الدراسات المسحية:

تعد دراسة الحالة في البحث العلمي استقصاء يدعم الدراسات المسحية. والفرق الرئيسي بين الدراسة المسحية ودراسة الحالة هو أن الحالة أكثر عمقا وتركيزا. ويمكن إيضاح الفروق في الجوانب التالية:

- الدراسة المسحية دراسة واسعة وعريضة للظاهرة، بينما دراسة الحالة استقصاء يتميز بالتركيز.
- تغطي دراسة الحالة في البحث العلمي حالات فردية أو مجموعات صغيرة.
- يمكن تعميم النتائج التي تعتمد على عينة ممثلة، بينما نتائج دراسة الحالة في البحث العلمي لا يمكن تعميمها.

5/- أنواع دراسة الحالة:

هناك نوعان أساسيان من دراسة الحالة: دراسة حالة فردية ودراسة الحالات المتعددة. اختيار واحد من هذين النوعين هو مسألة اختيار التصميم. كلاهما مدرج تحت منهجية دراسة الحالة. (الضامن، 2007، صفحة 82)

وتتعدد أنواع دراسة الحالة وهي تختلف عن بعضها البعض وفق الهدف من إجراء الدراسة، والاسلوب المتبع فيها، ومن أهم هذه الأنواع نذكر:

1/5-دراسة الحالة الجماعية:

وتتضمن الدراسات التي يجريها الباحث في هذه الحالة على عدد من الأفراد الذين ينتمون الى بيئة محددة، كما أن الدراسة قد تتجه وفق هذا النوع الى دراسة المجتمع بأكمله.

2/5-دراسة الحالة الاستكشافية:

ومن خلالها تتم دراسة الحالة بشكل مكثف وعميق، وهذا ما يسمح للباحث بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والبيانات التي ساهم بتطوير الفرضيات والأسئلة البحثية.

3/5 دراسة الحالة التفسيرية:

تستخدم دراسات الحالة في هذه المجال بهدف القيام بالتحقيقات السببية، والعمل على التأكد فيما إذا كانت هناك بعض العوامل التي تشكّل سبباً بحصول أمور معينة.

4/5- دراسة الحالة الوصفية:

تبدأ الدراسة وفق هذا النوع من أنواع دراسة الحالة بدراسة إحدى النظريات الوصفية، ثم العمل على المقارنة بين هذه المعلومات، مع المعلومات التي توصلت اليها النظرية التي كانت موجودة سابقاً.

5/5- دراسات الحالات الحرجة:

وتكون من خلال دراسة موقع وحيد أو عدة مواقع، والهدف فحص إحدى الحالات المهمة للغاية، وتسعى الدراسة في هذا النوع الى أن تعمم الدراسة الى حد ما، مع التركيز بشكل أكبر على الطعن أو التشكيك في المسلمات العامة، وتكون الفائدة من هذه الطريقة عبر الإجابة عن الأسئلة البحثية المرتبطة بالسببية.

6/5 دراسة الحالة التراكمية:

يعمل الباحث العلمي على دراسة الحالة من خلال تجميع البيانات والمعلومات من مواقع عديدة في أوقات متنوعة، والهدف من القيام بمثل هذا النوع من أنواع دراسة الحالة، هو جمع المعلومات بهذا الأسلوب سيساعد على التعميم بشكل أفضل ودون وقت أكبر أو تكاليف إضافية، تدفع على دراسات أخرى قد تكون مكررة في بعض الاحيان.

7/5- دراسة الحالة الجوهرية:

تهتم دراسات الحالة في هذا النوع بالدراسات التي يكون للباحث العلمي فيها اهتمام شخصي بموضوع الدراسة، كأن يرتبط الموضوع بدراسة الباحث الطبي لأطفاله على سبيل المثال، وهذه الدراسات قد تساهم في تطوير بعض النظريات المحددة.

8/5- دراسة الحالة الآلية:

وهي الدراسات التي تحصل عندما يسمح الفرد أو الأفراد (الذين تبنى الدراسة عليهم) للباحث العلمي ان يفهم عنهم أشياء أكبر مما كان يظهر في بداية الدراسة.

6/- ميزات دراسة الحالة:

هناك العديد من المميزات والفوائد التي يمكن الحصول عليها عند دراسة الحالة في البحث العلمي، ومن ابرزها:

1. إن استخدام الدراسة على عينة متنوعة يسمح بفهم أكثر عمقاً للحالات، حيث يتم القيام بالمقارنات لتوضيح جوانب التشابه والاختلاف فيما بينها.
2. إن الأدلة والنتائج التي يتم الوصول اليها عبر دراسة الحالات المتعددة تتميز بالموثوقية والمصداقية أكثر من البحوث الفردية.

3. إن دراسة الحالات المتنوعة يسمح باكتشافات شاملة بشكل اكبر للأسئلة والفروض البحثية، وتساهم بتطوير النظريات بشكل أكبر.

7/-عيوب أو محددات دراسة الحالة في البحث العلمي:

1. محدودية تعميم نتائجها.

2. نستغرق وقتاً أطول من الدراسات المسحية.

3. أن خطورة الثقة الزائدة لدى الباحثين في دراسة الحالة أكثر منها في الدراسات المسحية، وهذا يقود إلى التحيز والخطأ في الإدراك والحكم غير المنطقي أحيانا.

8/- استخدام دراسات الحالة:

هناك العديد من الحالات التي تعتبر دراسة الحالة ضرورية ومهمة لها، تكون النتائج التي تعطيها مميزة ودقيقة ومن أهمها:

1. دراسة الحالة الهادفة الى اكتساب المعارف المتعمقة والمحددة، والتي تكون متناسب مع سياق الموضوع المحدد بالعالم الواقعي، فهي تسمح بالوصول الى الخصائص الأساسية، والمعاني وما يترتب على حالة الدراسة من آثار.
2. دراسة الحالات المعقدة مما يساهم باكتشاف العوامل المحددة بشكل مركز وعميق، مع إلقاء الضوء على اهم جوانب المشكلة البحثية، وتسمح هذه الدراسة أيضاً إجراء المقارنات عند القيام بالدراسة لحالات متنوعة.
3. تساعد على تقديم الاطروحات كونها تساعد الباحث العلمي أن يحافظ على تركيزه، كما أنها من العوامل المساعدة على إدارة الدراسة، وبالخصوص عندما لا يكون الوقت كاف، أو إذا كانت الإمكانيات التي تسمح بإجراء بحوث على نطاق اوسع ليست موجودة.